Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سواء أكانت تاريخية ام معاصرة[1]. أو التنصل عن الهوية المرجعية للرمز التاريخي المتخذ قناعاً بالقول ـ ولو في مناسبة اخرى هي الحديث عن شخصية مهيار ـ «إنه ذو هوية متحركة مسافرة، لأنها البحث الدائم، لأنها هوية تتكامل، تصير. .»[2] ويدخل في هذه الطبيعة المتحركة ـ المسافرة للأقنعة، مايمكن تسميته بالتناقض في الدلالات الأسطورية أو الرمزية لتلك الأقنعة.

ولكن القراءة المدققة لشعر أدونيس، ستحيل هذه الأقنعة بما فيها من استلال بارع، وإخراج ذكي لها من متوالية وقائعيتها وزمنها ودلالتها التاريخية المباشرة، والارتقاء بها إلى الرمز الشخصي المقنّع الذي يغدو مرادفاً لتجربة الشاعر في ايامه اللاحقة.

وفي حالة شاعر كأدونيس، لا نجد غرابة في هذا التماهي أو التوحد مع قناعه الرمزي، فلقد اختار هو نفسه، وفي مرحلة مبكرة من حياته الشعرية، أن يتسمى باسم (أدونيس)، وأن يكون (أدونيس) قناعاً شعرياً يختفي وراءه وجود الشاعر واسمه. . فيغيب وراء حضوره، ويكتفي بأسمه الأسطوري المشحون بالدلالات والمكتنز بالامثولات الرمزية. فأدونيس، كما نقرأ في (مسخ الكائنات) الذي كتبه الشاعر اوفيد (43 ق. م ـ 18م)، هو ذلك الشاب الجميل الذي يقال أن أمه انجبته من جده وهربت وهو جنين في بطنها مخلفة وراءها بلاد العرب حتى ادركت بلاد سبأ حيث مُسخت إلى شجرة مُر، وكبر الجنين في جوف الشجرة، حتى انشق جذعها وظهر الوليد الذي رعته الحوريات، وكبر لتعشقه فينوس وترافقه في الغابات والجبال، محذرة أدونيس من الوحوش، لكنه لم يستمع لتحذيرها، ورمى خنزيراً برياً متوحشاً برمح، فتعقبه الخنزير وعضه بنابه، وتركه ليموت على الرمال، ولم تستطع فينوس أن تنقذه، واكتفت بأن جعلت مشهد موته يعاد ممثلاً كل عام، وأمرت بأن تنبثق زهرة شقائق النعمان من دمه[3].

---

(1) نفسه، ص187.

(2) خالدة سعيد : حركية الابداع، ص122.

(3) اوفيد : مسخُ الكائنات، ترجمة ثروت عكاشة، ص225 ـ 231. واسطورة ادونيس وانبعاثه عبر زهرة الشقائق ؛ تحيلنا الى نرسيسي وتحوله الى زهرة النرجس. وسنعود لهذا الموضوع في مكان اخر من الدراسة.